أحد مقالاته: «إننا جازمون في اقتناعنا أن الخيار لاجراء مفاوضات مع م.ت.ف. غير موجود حقيقة. فقد تكون م.ت.ف. حسنت صورتها على صعيد العلاقات العامة في بعض أنحاء العالم. غير أنها تبقى منظمة قادرة على توحيد طاقاتها من أجل العلاقات العامة، وفي أعمالها الارهابية، ولكنها غير مؤهلة لاجراء مفاوضات مجدية حول تسوية ايجابية. إن م.ت.ف. هي ائتلاف عدد من الفئات المسلحة المنفصلة، التي لا حكم أكثرية فيها ولا سلطة قيادة منضبطة. والقاسم المشترك لهذه الفئات هو الجمود السياسي. كما أن كل مجموعة مزودة بالأسلحة والمال والتعليمات من قبل دول عربية مختلفة، والانقسامات في العالم العربي تنعكس على المنظمة نفسها». كما «أن دولة تابعة لـ م.ت.ف. في الضفة الغربية لا يمكن أبدا أن تسوّي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، في حين يستطيع الاردن أن يفعل ذلك بفضل المجال المفتوح أمامه». ومثل هذه الدولة «ستطيل الحرب ولن تضع حدا لها، إذ ستبني قاعدة لمواصلة الصراع ولن تعمل على تسوية»[٥].

وتبقى هذه المبررات، وما شابهها، في نهاية الامر، ورغم ما قد يبدو فيها من «منطق» من وجهة النظر الاسرائيلية، واحدا من الاعذار التي تتذرعها اسرائيل للتغطية على خوفها الكبير من فتح ملف القضية الفلسطينية بأكمله، فتعمل على توجيه الأنظار نحو الوضع القائم حاليا، ومحاولة تسويته وحده فقط، ومن ثم خلق أوضاع جديدة استنادا إليه، من خلال نفسية «ما فات مات». ولذلك فإن م.ت.ف. مرفوضة، ومعها كافة الفلسطينيين في المهاجر، وكل مشاكلهم. ومن بين أسباب هذا الرفض أن م.ت.ف. لا تعترف باسرائيل. بينما الحقيقة، التي عبّر عنها أكثر من مسؤول اسرائيلي، هي أن اعتراف م.ت.ف. غير مطلوب، وحتى إن تم فإن اسرائيل لن تعترف بالمنظمة. وما يعتبره العديدون «قضية فلسطينية» تعتبره اسرائيل «مشكلة لاجئين»؛ وهي لا تزال مصرة على التعامل معها على هذا الشكل، ومن خلال تحميل المسؤولية للآخرين أيضا.

وتكاد اعتبارات مماثلة تنطبق على الموقف من سوريا. فحزب العمل يعلن استعداده للوصول إلى اتفاق سلم مع السوريين، ولكنه في الوقت نفسه يصر على الاحتفاظ بمعظم منطقة الجولان المحتلة، وضمها إلى اسرائيل نهائيا؛ وضمن اتفاق السلم ذلك أيضا. ويعرف الحزب بالطبع أن أي نظام في سوريا لا يمكن أن يقبل بهذه الشروط، ولذلك يصبح تقديمها، عمليا، بمثابة الاعلان، ولو بطريق غير مباشرة، إن اسرائيل ليست مهتمة باقامة سلم مع سوريا، على اعتبار أنه ليس لدى أي منهما ما يعرضه على الآخر.

سياسة الثمانينات؟

تظهر، إذن، ملامح السياسة الاسرائيلية في الثمانينات، في حال عودة حزب العمل إلى السلطة في اسرائيل، واضحة للغاية، استنادا إلى البرنامج الذي أشرنا إليه: السعي إلى حل كافة المشاكل المعلقة مع مصر ولبنان وتطبيع العلاقات معهما؛ تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا و«احتواء» نشاطهما، ومن ثم تركيز الجهود على الضفة الغربية وقطاع غزة والاردن، لايجاد حل معين للقضية الفلسطينية وتأمين مصالح اسرائيل الحيوية على الجبهة الشرقية.